الزّمن من التّطابق الطّبيعي إلى الزّمن التّلفظي
قراءة في لحظات الانتقال من الرّؤية الفلسفية إلى الرّؤية اللّسانية

Time from Natural Congruence to Verbal Time.
Reading in Moments of Transition from Philosophical to Linguistic View

الأستاذ الدكتور: محمد زيوش

جامعة علي لونيسي – البليدة2 – الجزائر

الملخص:

تعدّ مقولة الزّمن من المقولات الضاربة في تاريخ الفكر الإنساني، واللّغويات من أبرز الميادين التي اعتنت بهذا المفهوم على يد النحويين والبلاغيين الذين كان منطلقهم ذا أساس منطقي وفلسفي، لاعتقادهم بوجود علاقة تطابقية بين العالم اللّغوي والعالم الطبيعي انطلاقا من فكرة وجود علاقة زمنية بين الإنسان واللغة،كما هي بينه وبين الطبيعة حتى جاء إميل بانفنيست الذي استطاع أن يضع مفهوما للزمن اللساني بتميزه بين زمانين (الفزيائي–الحدثي) باعتبار الأول هو المدّة التي تقاس بحسب أحاسيس كل إنسان، والثاني هو تلك المتتالية التي تغطى الأحداث ليصل إلى القول بأن مفهوم الزمن بشقيه لا يمكن إدراجه ضمن مقولات التجربة الإنسانية الزمانية لأنّ الزمان الوحيد الذى تتجلى فيه التجربة الإنسانية هو **الزمن اللّساني**، وهذا الزمن يحدد مركزه براهنية إنجاز الخطاب.

سيحاول هذا المقال تتبع الجهد الذي بدلته اللسانيات والسرديات وهي تنظر وتطبق وتصطلح للإنتقال بالزمن من الرؤية الفلسفية إلى الرؤية اللّسانية في محاولاتهم نقل الرؤيا من التطابق الطبيعي إلى الزّمن التلفظي.

الكلمات المفتاحية: – الزّمن – السرديات – اللّسانيات – التّلفظ.– التّطابق الطّبيعي.

Abstract

Time is one of the striking categories in the history of human thought, and linguistics is one of the most prominent fields that took care of this concept by grammarians and rhetorists whose approach was logical and philosophical, believing that there is an identical relationship between the linguistic world and the natural world based on the idea of a temporal relationship between man and language; there is a temporal relationship between man and language, and so is it between him and nature. Emile Banvenist developed a concept of linguistic time by distinguishing two types: physical and eventual. The former refers to the duration measured according to the feelings of an individual, and the latter is the successive series that covers events. Banvenist concluded that the concept of time, in its two parts, cannot be included in the temptations of the human temporal experience because the only time in which the human experience is manifested linguistic time, and this time is determined by

discourse fulfillment. This article tackles the efforts that linguistics and narratives made to shift from philosophical view on time to the linguistic view, through their attempts to shift the vision from natural congruence to verbal time.

Key words: Time, narratives, linguistics, enunciation, natural congruence.

.

ما هو الزمن في حقيقته ؟ من يستطيع أن يفسره بكل سهولة وباختصار؟ من يستطيع حتى تصوّره في مخيّلته بكل وضوح ليعبّر بالكلمات عن التصوّر الذي استطاع أن يعطيه إياه ؟ إنه فكرة مألوفة في استعمالاتنا التعبيرية، إننا نتكلم ندرك بلا شك ما نقول، وأيضا إذا سمعنا الآخر لكن ما هو الزمن؟ إذا لم يطلب مني ذلك أحد وأردت أن أفسّره فإني لا أعرف، وعلى الرغم من ذلك أعترف بكل سذاجة أنه إذا لم يحدث شيء لا يمكن أن يكون الزمان الماضي ، وإن لن يحدث شيء في المستقبل لا يمكن أن يكون الزمان المستقبلي وإن لم يكن ما كان ما وجد الحاضر ..." ([1]). إنه السؤال الذي حيّر أغستان القديس (Saint AUGUSTIN) (354 – 430م) وتضمنه كتابه 'الإعترافات « Les confessions ». و هذا السؤال و إن كان يبدو سهلا، فإن في هذه السهولة تكمن المغالطة لأنه في الظاهر متعلّق بالبحث عن مفهوم الزمان الفزيائي (الكوني) أو زمان المحمول، لكن بالنسبة إلى أغستان القديس هو وجود الزمن اللّغوي

.

وما يمكن استخلاصه من هذا الكلام هو أن مقولة الزمن ضاربة في تاريخ الفكر الإنساني، والبحث عن المفهوم أيضا، واللّغويات من أبرز الميادين التي اعتنت بهذا المفهوم على يد النحويين والبلاغيين الذين كان منطلقهم ذا أساس منطقي وفلسفي، لاعتقادهم بوجود علاقة تطابقية بين العالم اللّغوي والعالم الطبيعي انطلاقا من فكرة وجود علاقة زمنية بين الإنسان واللغة،كما هي بينه وبين الطبيعة ([2]).واعتبر النّحاة الزّمن أحد أهم المقولات النحوية، ولعلّ ما جعلهم يعتنون بها أثناء درسهم للفعل: هو إقرارهم بأنّ الفوارق الزّمنية هي أهمّ خاصية للفعل، والمؤشرات الزّمنية المميّزة للأفعال موجودة في كثير من لغات العالم، لكن السؤال الذي يطرحه أوتو (Otto jespersen) في الفصل التاسع عشر من كتابه (فلسفة النحو) أثناء حديثه عن الزمان وعلاقته بالزّمن النّحوي هو: هل هناك إمكانية لوضع خطاطة خاصة بالأزمنة النحوية تكون ذات تطبيق عالمي ([3]).

في محاولته الإجابة عن هذا السؤال يعرض رأي مادفيك المختص في النحو اللاتيني، الذي اعتبر أنّ أيّ ملفوظ بإمكانه أن يسند بكلّ بساطة إلى أحد الأزمنة الأساسية أي (الحاضر– الماضي – المستقبل) مقارنة بنقطة محدّدة تكون إمّا (ماض أو حاضر أو مستقبل) على الشكل التالي:

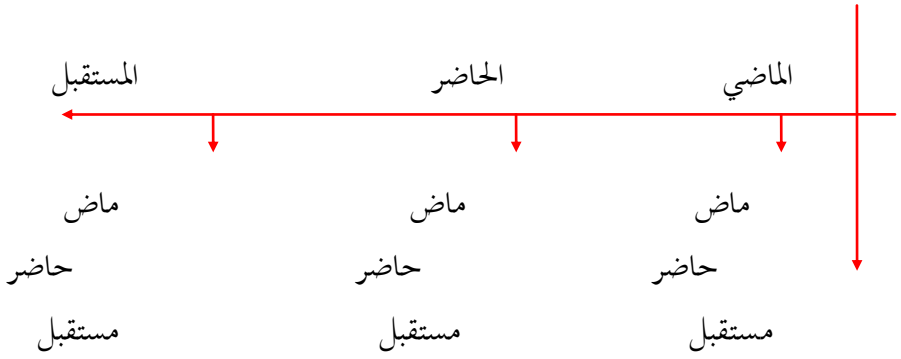

(الشكل1) ([4])

وبعد عرضه للخطاطة يقدّم أوتو نقدا لـــمادفيك بناء على عدّة اعتبارات منطقية منها :

– إن ما يسبق الماضي هو ماض، وما يتأخره هو نفسه مستقبل في الماضي، والذي يأتى بعد المستقبل ويتأخره هو مستقبل في المستقبل، وإنّ النّظام المتبّع في الشكل(1) يُظهر خطأين منطقيين :

– الأول: تقسيم الحاضر إلى ثلاثة أقسام خطأ لأنّ الحاضر زمان دقيق ومجرّد، وغير قابل لتّقسيم.

–الثاني: التنظيم الزّماني الواقعي كما هو في الخطاطة (الشكل1) ذو بعدين، فنجد ثلاث مرات ثلاثة عناصر وطبيعة الزّمان في الواقع لها بعد واحد ويمكن تمثيله بمستقيم على الشكل التالي ([5]):

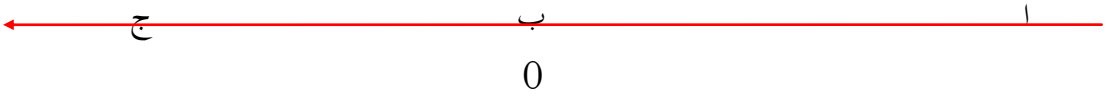

و بإضافة التقسيمات الجزئية لزّمان الواقعي (الفزيائي) نحصل على الشكل التالي :

قبلي الماضي بعدي الحاضر قبلي المستقبل بعدي

عن الماضي عن الماضي عن المستقبل على المستقبل

(الشكل رقم 2)

إنّ الأزمنة الجزئية هنا موجهة بحسب النقاط الزمنية الأساسية (أ ب) في الماضي و(ب ج) في المستقبل، وبناء عليه يمكن أن توجد سبعة أزمنة نحوية بحسب هذا التقسيم نظريا في كل لغات العالم، وبعد تقديمه هذا التّقسيم، حاول البحث عن صدق هذه المقولة في بعض من لغات العالم([6]).

إذا كان النحو التقليدي قسم الزّمن النّحوي انطلاقا من فكرة انطباق التّقسيم الطّبيعي لزّمان على اللّغة في كل لغات العالم، فإنّ اللّساني ليونس (Lyons) يرى أنّ هذا الافتراض خاطئ لأنّ الزّمن لا يوجد في كلّ لغات العالم، زيادة على أنّ هذه المقابلة ليست فقط مسألة (زمان)لأنّ المقولات الزّمنية لها خصائصها المهمّة، وهي ربط زمان الحدث المتكلّم عنه في الجملة بزمن التلفظ (أي حاضرية إنجاز الملفوظ) ([7]).

إنطلاقا من خطاطة أتوحلّل ليونس الزّمن معتبرا إياه قابلا لعدة تقطيعات، وتصنيفات مقولية عكس ما اقترحه أوتو في خطاطته (الشكل2) تحت تأثير الاتجاه الطبيعي لزّمن و من بينها :

- إمكانية اجتماع النقطة الصفر مع المستقبل و هذا يعطى ثنائية (الماضي.≠ اللاماضي)
- إمكانية اجتماع النقطة الصفر مع الماضي وهذا يعطى ثنائية (مستقبل≠.لا مستقبل)
- استنادا إلى التفرقة الموجودة بين (الآن) و(لا الآن)، وبدون العودة إلى المرجعية الزّمنية (الجريان الطبيعي لزّمان) تنتج ثنائية ضدية (الحاضر ≠ اللاحاضر)، زيادة على وجود عدّة تقطيعات مقولية ضدية ممكنة استنادا إلى مفهوم القرب، ومن بينها (قريب .≠ اللاقريب) مقارنة بزمن التلفظ أو ثلاثية (الآن – قريب – بعيد)

وأضاف ليونس موضحا بأنّ هناك تفرعات أخرى تكشف بعدّة طرق وليس فقط كما اقترحها أتو في خطاطته، وإنّ المقارنة الحقيقية تتمّ بين الماضي واللاماضي، لأنّ اللاماضي لا يشمل فقط لحظة التّلفظ بل حتى المستقبل. ([8])

ومن الأفكار نفسها تقريبا حاول بانفنست في مقاله الموسوم: (اللغة و التجربة الإنسانية) (قضايا اللسانيات العامة – الجزء الثاني) أن يضع مفهوما لزّمن اللّساني بتمييزه بين زمانين (الفزيائي–الحدثي) باعتبار الأوّل هو المدّة التي تقاس بحسب أحاسيس كل إنسان، والثاني هو تلك المتتالية التي تغطى الأحداث، ليصل إلى القول بأنّ مفهوم الزمان بشقيه لا يمكن إدراجه ضمن مقولات التجربة الإنسانية الزّمنية لأنّ الزّمان الوحيد الذى تتجلى فيه التّجربة الإنسانية هو الزّمن اللّساني، وهذا الزّمن يحدّد مركزه براهنية إنجاز الخطاب، ومن ثمّ يمكن إقامة التقابلات الزّمنية انطلاقا من هذا الحاضر (إنجاز الخطاب)، ومن هذا الحاضر (راهنية إنجاز الخطاب) يمكن كشف لحظتين زمنيتين:

أ- لحظة حدوث حدث غير معاصر لمجرى الخطاب نستدعيه عبر الذاكرة.

ب- حدث غير واقع في الحاضر لكن يمكن أن يكون.

بتحديد هاتين اللحظتين يمكن القول – كما يرى بانفنست- أنّ الزّمن الوحيد هو حاضر التّلفظ الذي على أساسه تقام كلّ التقابلات، لأنّ حكي ما وقع يتحدّد انطلاقا من هذا الحاضر الذي هو زمن المتكلّم والسامع، والذي من خلاله تتم التجربة.([9])

إذا كان بانفنيست في هذا المقال قد ربط التجربة الإنسانية الزمانية براهنية إنجاز الخطاب، فإنه في مقاله الموسوم (علاقة الزّمن في الفعل الفرنسي) وأثناء تعليقه على تقسيم القدماء للفعل الفرنسي إلى جهات زمنية (ماض بسيط – ماض مركب...) خلص إلى القول بأنّ هذه الجهات الزّمنية الجزئية تتوزع بحسب ثلاث مقولات أساسية (الحاضر، الماضي، المستقبل)، وهي مقولات غير قابلة للنّقاش من حيث مبادؤها، وإنّ التفريعات أو التقسيمات المحورية

الجزئية المدرجة ضمن المقولات الثلاثة تبقى بعيدة عن الحقيقة من حيث استعمالاتها في السلسلة الكلامية بطريقة منظّمة، لأنّ أيّ مؤشّر زمنيّ يساعد على كشف القيمة الزّمنية المحمولة في أيّ شكل موجود قيد الاستعمال، ومحاولة ربط الأشكال الفعلية من حيث تعارضاتها الموجودة على مستوى بنياتها المادية بالتقسيمات الزّمنية، يخلق صعوبة أكبر ناتجة عن التعارض الموجود بين الأشكال المركّبة والبسيطة، ومن خلال قراءة تزامنية لنظام الأفعال في الفرنسية الحديثة يستنتج أنّ الماضي البسيط والماضي المركب يعبّران على الماضي في الاستعمال القديم، ولكن الفرنسية الحديثة تستعمل الماضي البسيط في الكتابة والماضي المركّب في اللّغة المنطوقة.([10])

انطلاقا من هذا الاستنتاج يطرح عدّة أسئلة، كتساؤله عن التعارض الموجود بين اللّغة المكتوبة واللّغة المنطوقة في النقطة المذكورة سالفا – أي استعمال شكلين زمنيين مختلفين مدرجين تحت مقولة واحدة –، وهل إنّ نفس الخلاف ينطبق على جميع الأشكال الفعلية الأخرى المتوازية زمانيا ؟ وواصل تساؤلاته عن صحة هذا الاستنتاج الذي قد يضع بنية الفعل برمتها قيد اختبار جديد بما أنّ السليقة تعارض هذا التوزيع المبسط من شكل كلامي لآخر على الرغم من وضع النّحاة لترسيمات تصنيفية توهم بوجود تصريف وحيد لجميع الأشكال الفعلية الدالة على غرض واحد، غير أنّ الواقع يثبت عكس ذلك لأنّ أزمنة الأفعال في اللّغة الفرنسية لا تستعمل كأطراف لنظام واحد، بل تنتمي إلى نظامين مختلفين الواحد منهما لا يضم إلا جزءا من هذه الأشكال الزّمنية للأفعال، وكلاهما في الاستعمال متضارب مع الآخر، لكنهما يبقيان في متناول كلّ متكلم، والذي باستعماله لهما يُنتِجُ نظامين تلفظيين مختلفين هما الخطاب والسرد التاريخي، الأوّل هو :" **كل تلفظ يفرض وجود متكلّم ومستمع هدف الأوّل التأثير على الثاني بطريقة ما**"([11])، وبهذا التحديد نجد أنفسنا أمام تعدّد الخطابات الشّفوية المتعدّدة المستويات، من التخاطب اليومي إلى الخطبة الأكثر صنعة، أي كلّ الأجناس التي يخاطب فيها إنسان إنسانا آخر ويعبّر عن ذاته بوصفه متحدثا، وينظم ما يقول في الباب الخاص بمقولة الضمير، وهنا تستعمل كلّ أشكال الفعل عدا الماضي البسيط، أمّا السّرد التاريخي فهو عرض أحداث تكون وقعت في وقت مضى بدون تدخل المتحدث في السرد وباستعمال الماضي البسيط، والماضي المركب (Plus que parfait)([12]).

في إطار نفس الجهد وتحت عنوان (**الزّمن والموجهات في اللّغة**) كتب **دكروت** (DUCROT) مقالا في المعجم الموسوعي للّسانيات يبّن فيه أنّ هناك سببين كانا من دواعي كتابته حول هاتين المقولتين هما:

ا) لا جدوى الاعتماد على الوصف انطلاقا من القواعد النّحوية وتصنيفاتها للأزمنة.

ب) ظهور ذات التلفظ كنقطة أساسية ومرجعية لكلّ مؤشر زمني، ولسانيات ما بعد سوسير وخوفا من الخلط بين اللّغة والكلام ترددت في إدخالها ضمن التحليل والوصف اللّغوي.

بتحليله لمقولة الزّمن يوضح أنّ الأمر هنا يتعلق بالمفاهيم الدلالية للزّمن (الزّمان) لا النّحوية، ثم يقترح مبدأين لتصنيف مختلف المفاهيم الزمنية :

– **المبدأ الأول** : هو دراسة التنظيم الدّلالي للملفوظ، ومن ثمّ تصنيف مختلف المؤشرات الزّمانية بحسب الموقع الذي يحتلّه الواحد منها في الجملة، ويقدّم مثالا على ذلك من خلال جملة (Ces dernieres annés,Pière dinait chez nous à noeil) ومن من خلال تحليله للجملة يستنتج بأنّ هذه الجملة تحتوى على أربعة مؤشرات زمنية على الأقل:

– ا) التأشير إلى الحقبة التي يدور فيها موضوع الملفوظ(في السنوات الأخيرة).

– ب) زمن الفعل نفسه (الماضي).

– ج) التدقيقات الكرونولوجية (تعشى–الأكل المسائي– عيد الميلاد).

– د) جهة الفعل (الماضي المستمر IMPARFAIT)عوض الماضي المركب أو الماضي البسيط.([13])

ويبيّن أن المؤشر (ا) يتمايز عن المؤشرات الأخرى، لأنه يسودها ويرتبها كرونولوجيا، أي يحدّدها زمانيا بالنسبة لزمن الخطاب.

المبدأ الثاني: هو إعتماد مؤشرات الجهة "ASPECT " والتي تكون دائما في المحمول الذي لا يشكل فقط موضوع كيفية أو حدث معيّن بل أيضا نمط تجلى زمن الحدث أو الكيفية. ([14])

ودائما في الإطار نفسه، أي دراسة الزّمن لسانيا، ظهرت دراسة **لو كاشيو**–VINCENZO LO CASCIO – سنة – 1986 – الموسومة (**الإشارات والإحالات الزّمنية في الجملة والنصّ**) (Temporal deiscis and anaphor in sentence and text)كمحاولة لوضع نموذج يسمح بضبط النّحو الذي يحكم أزمنة الأفعال وتوزّعها في الجمل وفضاءات النصوص، في إطار النّحو التوليدي والنظرية العاملية والرابطية –Government and binding theory- التى تمثل الطور الثالث لنّحو التوليدي بعد كل من نظرية المثال "Theorie standard " في الستينات ونظرية المثال الموسعة في السبعينات "Theorie standard etendu ".

يعتبر **لو كاشيو** أنّ أيّ ملفوظ يصبح نصّا لما تترابط عناصره باعتماد عامل الزّمن، أي عند توفر عنصر زماني ما يكون بمقدوره الارتباط بزمان آخر معروف أو معطى عند السامع والمتكلم معا، وهذا الزّمان المعطى أنواع منه: النّفسي، والفلكي، والبيولوجي، لكن اللّغة تنظّم المعطيات أو العناصر التي تدل على الزّمان فيها بحسب نظام الزّمان النفسي، وهذا يمكّننا من التعامل مع الزّمن من محورين يكوّنان بنية الزّمن في اللّغة.

– المحور الأول هو ضبط موقع الحادثة على محور الزّمان.

–ا لمحور الثاني هو ضبط المدى الذي تشغله تلك الحادثة أو الأحداث.

من خلال هذين المحورين يمكن تحديد الواقعة من زاويتين.

ا– زاوية التتابع ،لأنّ الحادثة سابقة أو لاحقة أو موازية لنقطة زمانية ما معطاة في النصّ.

ب– توفّر اللّغة على وسائل مثل الأسماء الدّالة على الزّمان، ومعاني الزّمنية المحمولة في الحروف تساعد على فصل المدى الفاصل بين النّقاط الزّمنية المختلفة.

غير أنّ انقسام النّصوص إلى شفوي وكتابي يُبِينُ على توافر عناصر في الواحد دون الآخر من حيث النّوع لأنّ النّوع الأوّل يتوفر على مرونة في التصرّف ويستغل العناصر المتنوعة خلاف النصّ المكتوب، غير أنهما يتوافقان في جملة من العناصر من بينها العلاقات الزمانية (التتابع، والتزامن، والتّقديم والتأخير) والتي لا يعبّر عنها في المطلق وإنما في النسبية.

بدراسته لبنية الزّمن على مستوى الجملة والنّص (العمل) يصل إل القول بأن العناصر اللّغوية المعبرّة عن الزّمان هي حصيلة اللّقاء بين ثلاث نقاط زمانية هي:

ا – زمن الحدث أو الواقعة نفسها.

ب– زمن الكلام أو التلفظ.

ج– الزّمن المرجعي الذي يضبط في ضوء علاقته بنقطة (ا) أو (ب) لأنّه موجود مند البداية ويغمر كامل النصّ، وغالبا ما يطابق زمن التلفظ.([15])

في الوقت الذي راهنت فيه اللّسانيات على الانتقال بالزّمن من التّصور الفلسفي والمطابقة الطبيعية إلى راهنية إنجاز الخطاب كمرجعية زمنية، كانت السرديات تبحث في نفس القضية، فالشكلانيون الروس يعتبرون من بين الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزّمن في نظرية الأدب، وقاموا ببعض البحوث المتعلقة بهذا المبحث تضمّنتها نصوصهم. ([16])

فـ**توماشفسكي** مثلا ميّز بين المتن والمبنى في **النظرية الغرضية** معتبرا الغرض هو الذي يشكّل الوحدة المتكوّنة أصلا من عناصر غرضية صغيرة موضوعة في نظام معيّن متحقق بحسب نمطين أساسيين.

ا – الخضوع لمبدإ السببية بمراعات نظام زمني محدّد.

ب– عرضها دون اعتبار زمنيّ، أي في شكل تتابع لا يراعى أيّة سببية داخلية.

ليصل إلى تحديد مفهوم **المتن** و **المبنى**:

الأوّل (**المتن الحكائي**): هو مجموعة من الأحداث المتّصلة فيما بينها والتي يتم إخبارنا بها خلال العمل بحسب النظام الطبيعي، أي النظام الزمنيّ للأحداث باستقلال تام عن الطريقة التي تنظّم بها في العمل.

الثاني (**المبنى الحكائي**): يتألّف من نفس الأحداث بيد أنّه يراعى نظام ظهورها في العمل كما يراعى ما يتبعها من معلومات تكون معينة على الفهم.

إنّ المتن الحكائي يظهر كمجموعة من الحوافز متتابعة زمنيا بحسب السبب والنتيجة، كما يتجلى المبنى الحكائي كمجموع هذه الحوافز لكن بترتيب تتابعي نلتزم به في العمل، وهو أصلا متشكّل من مواد المتن الحكائي.

من هنا نجد أنفسنا أمام تعدّد الأشكال، فعلى سبيل المثال، عندما يسرد الكاتب الظروف التي تحدّد الحالة الأوّلية للشّخصيات وعلائقهم نكون أمام عرض (Exposition)، والحكي لا يبدأ ضرورة بالعرض، لكن في الحالة البسيطة عندما يعرفنا الكاتب مند البداية بشخصيات تساهم في المتن الحكائي، نكون إزاء عرض مباشر(Exposition direct) وعندما لا يعرفنا بالوضعية البدائية للأبطال إلا في ما بعد، نكون إزاء عرض مؤجل (Exposition retardée) وفي بعض الأحيان يمكن للكاتب تأخير عرض حافز فعل ويبقى المتلقي جاهلا للتّفاصيل الضرورية لفهم الفعل إلى حين، ونكون هنا إزاء إضاءة رجعية تسمى حلا رجعيا (Dénouement regréssif).

بتميزه بين زمني العمل الأدبي الحكائي بوصف الأوّل هو الذي –افتراضا – تقع فيه الأحداث والثاني هو الضروري لقراءة عمل ما (مدة العرض) والموازي لحجم العمل، أي أنّه الوقت الكافي لقراءة العمل، أو هو الزّمن الخطي كما هو عند الاتجاه الشّعري، يستنتج توماشفسكى أنّ زمن (زمان) المتن الحكائي يمكن الحصول عليه من خلال مؤشرات التأريخ أو الإشارات، والإحالات الزّمنية مثل ما هو عند **لوكاشيو** الذي تم عرض أرائه سالفا.([17])

مع **بوتور** في بحثه عن تقنية الرّواية الجديدة يمكن الحديث عن قفزة نوعية في تحليل الزّمن الرّوائي، وبخاصة زمن الخطاب، وإن كانت منطلقاته ذات أساس فلسفي فيما يخص مقولة الزّمن.[18]

منذ البداية يضع بوتور في مقاله الموسوم **بحوث في تقنية الرّواية** المتضمن في كتابه **بحوث في الرّواية الجديدة** (سنة 1964) تميزا بين ثلاثة أزمنة: زمن الرّواية وزمن المغامرة وزمن الكاتب، ويخلص إل القول بأنّ زمن الكتابة ينعكس على زمن المغامرة بواسطة زمن الكاتب لأنّ الكاتب يستطيع تقديم تلخيص في دقيقتين أو ساعتين لما حدث في يومين أو أكثر، أو خلاصة لأحداث ممتدة على مدى سنتين، أو العكس، والتلاقي بين مدة القراءة والحدث الذي يقرأ يتجلى غالبا في الحوار، ويستنتج أنّ من خلال هذا الثلاثي الزمني يمكن إبراز وبدقة التباطؤ والإسراع.

أثناء دراسته لتّجليات الزّمنية في العمل الروائي بمتابعة التسلسل الكرونولوجي، ينكر إمكانية الحفاظ على خطية التسلسل، ويلّح على ضرورة دراسة مختلف أنواع التتابع، والتعاقب التي تخرق هته الخطية.([19])

مع الدراسات البنيوية نجد **الدّرجة الصّفر للكتابة** (1953)كأولى المحاولات التى درست الزّمن من وجهة لسانية.

أثناء تناوله للكتابة الروائية بالدّرس، يخلص **بارث** إلى أنّ **الماضي البسيط** هو المكون الأساسي **لفن الحكيّ** لأنّه خال من مفهوم الزّمنية، وفي الوقت نفسه مكون للفعل اللفظي الخالي من التجربة الوجودية وزيادة على هذا، يحافظ على الترتيب الحدثي وفق الصلات المنطقية، وبإخفائه للخالق الذي بفضله يفجر الواقع إلى إخبار نحيل، وخالص، ودون كثافة، وذلك بعد تخليصه من رعشة الوجود يمتلك الفعل الاستقرار ليصبح ذكرى، وقال **بارث** عن الماضي البسيط: **" يشكل أحد المواثيق الشكلية المبرمة بين الكاتب و المجتمع، إنّ الماضي البسيط يدل على الإبداع أي أنه يشير إليه و يفرضه"**([20])

في مقاله الموسوم **التحليل البنيوي للسرد** (سنة 1966) أعاد **بارث** طرح إشكالية الزمن السردي بسبب وجود خلط في الدراسات بين التتابع (Consécation) والتلازم (Conséquence) وبين الزّمن والمنطق الذي يشكّل الخطية المركزية لتّركيب السردي.

بتساؤله عن إمكانية وجود منطق لا زمني يحكم الزّمن السّردي، أقرّ بوجود خلاف راهن حول هذه المسألة، وبعرضه لرأي **أرسطو** الذي يعطي الأسبقية لما هو منطقي على ما هو كرونولوجي، أكد أنّ هذا الاتجاه يسلكه كل الباحثين، وعلى الباحث اعتماد المنطق السّردي، لأنّه الكفيل بكشف الزّمن السردي، فالزّمنية ما هي سوى قسم من أقسام الخطاب، مثل ما هو في اللّغة، والزّمن لا وجود له إلا في شكل نسق(Système)، وما يسمى **الزّمان** من وجهة نظر السّرد لا وجود له، أو على الأقل وجوده وظيفي بوصفه عنصرا من العناصر السميائية التي لا تنتمي إلى الحكي (Récit proprement dit) ولكن إلى المرجع، والحكي واللّغة ليس لهما سوى زمن واحد: هو سميولوجي، أما الزّمان فهو وهم مرجعي.([21])

ستتواصل جهود اللّسانيين في هذا المجال من أجل تحليل الزّمن السردي انطلاقا من راهنية إنجاز الخطاب حيث لحظة التّلفظ تعتبر المرجعية التي يتحدّد الزّمن انطلاقا منها بتفريعاته وجهاته، وسينتقل هذا الهوس إلى الوطن العربي منذ

بدايات السبعينيات، وبخاصة من أجل تحليل زمن الخطاب، وهي دراسات في أغلبها لم تكثر التنظير، إلا أنها قدمت مجالا معرفيا جديدا على الدراسات النقدية العربية، ومهدت الطريق في الوقت نفسه لدراسات أخرى جدّ متطورة، وأبرز هذه الدراسات الرائدة في هذا المجال (**حركية الإبداع**) **لخالدة سعيد،** و(**ملامح في الرّواية السورية**) **لسمير روحي الفيصل،** و**محاولة موريس أبو ناضر** في الفصل الرابع من كتابه (**الألسنية والنقد الأدبي**) ([22])، ومحاولة **يمنى العيد** في كتابها (**في معرفة النص**)([23]) **وسيزا قاسم** في كتابها(**بناء الرواية**) ([24]) ومحاولة **سمير المرزوقي** و**جميل شاكر** في كتابهما (**مدخل إلى نظرية القصة**) ([25]) و...

إنّ ما يمكن استخلاصه بعد مطالعة مركّزة في هذه الدّراسات، هو اعتمادها على الرصيد المعرفي الذي قدّمه كل من **ديكروت** و**تودوروف** في **قاموسهما الموسوعي للسانيات،** و(**أشكالIII**) **لجيرار جنيت،** عدا **سيزا قاسم** التي تجاوزت هذا على المستوى النظري بعرضها لآراء النّقاد الأنجلوساكسونين، ولكنها في التطبيق اكتفت بطريقة **جنيت،** وأشير هنا إلى أنّ كلّ من **الحميدي لحميداني** في كتابه (**بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**)([26]) و**محمد سويرتي** في كتابه (**النقد البنيوي والنص الروائي**)([27]) قد قدما لهم نقدا سواء على مستوى التطبيق أو التنظير، وهذا لا ينف على هذه الدّراسات ريادتها في هذا المجال، أو لنقل إنها كانت الباكورة للدّراسات التي أتت لاحقة عليها في المغرب العربي بخاصة، من بينها محاولة **مصطفى التواتي** في (**دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهنية**) ([28]) و **سعيد يقطين** في(**تحليل الخطاب الروائي**)([29]) و**حسن بحراوي** في (**بنية الشكل الروائي**)([30]) **وعبد الجليل مرتاض** في(**البنية الزمنية في القص الروائي**)([31]) و**عبد الحميد بورايو** في (**منطق السرد**).([32])

وهذه الدراسات، وإن كانت على مستوى تطبيقاتها تظهر التأثّر البالغ بكتاب **جيرار جنيت،** فإنها استغلت جميع الدراسات الغربية التي أنجزت لغرض تحليل الزّمن، خاصة النقد الألماني والأنجلوسكسوني.

الهوامش:

[1])Christtan de Rabandy et Beatrio Rolland : Recueil de textes philosophiques pour les classes -terminales C.D.E(le sujet , la science, la pratique) HATTER.PARIS (1974) p(231)

[2] -) Otto Jespersen :la philosophie de la grammaire (traduit de l'anglais par Anne -Marie Léouard) les édition de minuit .Paris

[3] ibid p (359). - 2 (1971). VOIR INTRODUCTION.

-[4]) Otto Jespersen :la philosophie de la grammaire . p(360

-[5]) Ibid .p (362).

[6]) ibid p (363).

[7]) Lyons (John) : linguistique générale (linguistique à la linguistique) tradution de l'Anglais par : F.Dubois Charlier et Robinson .Larrousse (1970) p (233- 134).

[8]) Ibid :p(234 -235).

[9]) Emile Benveniste : problèmes de linguistique générale (tome 2) .p (73 à 83).

[10]) Ibid (T 1) : p (237 -238).

[11]) Emile Benveniste : problèmes de linguistique générale (tome1). p(242).

[12] 2) ibid : p (241 -242).

[13]) Oswald Ducrot et Tzvetan Todorov : Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage.éditions du Seuil .PARIS(1972).p (389 -390).

[14]) Oswald Ducrot et Tzvetan Todorov :Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage : p (390 -391).

[15]) Lo Cascio Vincenzo : temporal deiscis and anaphor in sentence and text (finding a reference time) in Lo Cascio and Co Vet (1986) p(191-228).

[16]) رينيه ويليك و أوستن وارين (ترجمة محي الدين صبحي): نظرية الأدب. من ص (227) إلى ص(234).

[17]) توماشفسكي: نظرية الأغراض (نصوص الشكلانيين الروس) ترجمة إبراهيم الخطيب. د.ط: الشركة المغربية للناشرين بالاشتراك مع مؤسسة الأبحاث العربية (بيروت) ط1(1982) من ص(178) إلى ص(193).

[19]) ميشال بوتور (ترجمة فريد أنطونيوس): بحوث في الرواية الجديدة .د.ط: منشورات عويدات (بيروت) .ط1(1971) من ص(102) إلى ص(180).

[20]) –رولان بارث (ترجمة محمد برادة): الدرجة الصفر للكتابة .د.ط: الشركة المغربية للناشرين المتحدين (الرباط) .ط3(1985) .من ص(49) إلى ص(58

[21])- Roland Barthes : introduction à l'analyse structurale des récits (in Poétique du récit) Seuil (1977) .p (25 à 27).

[22]) موريس أبو ناضر: الألسنية و النقد الأدبي (في النظرية والممارسة). د.ط: دار النهار للنشر (بيروت) ط1(1979) من ص(84) إلى ص(105).

[23]) يمنى العيد: في معرفة النص. د.ط: دار الأفاق الجديدة (بيروت) .ط 2 (1984).من ص(225) إلى ص(270).

[24]) سيزا قاسم: بناء الرواية (مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) .د.ط: دار التنوير للطباعة والنشر (بيروت) ط1 (1985) من ص(33) إلى ص(95).

[25]) سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا. د.ط: ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر) بالاشتراك مع الدار التونسية للنشر .ط1(1985) من ص(77) إلى ص(103).

[26]) د.حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي. د.ط: المركز الثقافي العربي (بيروت / الدار البيضاء). ط1(1991) من ص(73) إلى ص(79) و من ص(96)إلى ص(149).

[27]) محمد سويرتي: النقد البنيوي و النص الروائي (ج2). د.ط: أفرقيا الشرق (الدار البيضاء) ط1 (1991) من ص(9) إلى ص(71).

[28]) مصطفى التواتي : دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهنية (اللص والكلاب)(الطريق) (الشحاد). د.ط: الدار التونسية للنشر بالإشتراك مع المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر). ط1(1986). من ص(107) إلى ص(126).

[29]) سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي.د.ط: المركز الثقافي العربي (بيروت / الدار البيضاء). ط1 (1989) من ص(61)إلى ص(126).

[30]) عبد الجليل مرتاض: البنية الزمنية في القص الروائي. د.ط: ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر). ط1(1993).

[31])حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي .د.ط: المركز الثقافي العربي (بيروت / الدار البيضاء) ط1 (1990) منص(105) إلى ص(217).

[32]) عبد الحميد بورايو: منطق السرد. د.ط: ديوان المطبوعات الجامعية .ط1(1994).من ص(115) إلى ص (217).